الفصل التاسع

حكايات عن التدخين

حكايات أردتُ بها الترفيه فقط عن قارىء
الكتاب من الجهد الذى بذله فى الانتباه والتركيز .
طوال الفصول السابقة .

● دَقَّة بدَقَّة :

حدث مرَة أن رجلين جمعهما أحد صالونات السكة الحديد وكان أحدهما إنجليزياً جلس يدخن فى غليونه وهو يقرأ فى صحيفة ، والآخر كان فرنسياً جلس يداعب كلبه وقد ضايقته رائحة التبغ الذى انتشر وتكاثف ففتح نافذة العربة لتصريف الدخان فقام الإنجليزى ببرود وأغلق النافذة ، فعاد الفرنسى وفتحها ، فأغلقها الإنجليزى مرة أخرى فما كان من الفرنسى إلا أن نزع الغليون من فم زميله بغضب وألقى به من النافذة . وبكل هدوء أمسك الإنجليزى بكلب زميله وألقاه بدوره من نافذة القطار . فثار الفرنسى وقامت بينهما مشادة انتهت بأن أشهر كل منهما مسدسه ... لولا أن حدث فى هذه اللحظة أن دخل الكلب إلى العربة يقفز لاهثاً حاملاً الغليون فى فمه وكان القطار قد وصل إلى المحطة ...

* * *

● العصا لمن عصى :

عند زيارة الأستاذ « عبد الرحمن عزام » للرياض من عدة أعوام امتنع عن التدخين ، احتراماً للمذهب الوهابى الذى يُحَرِّم التدخين . و « عزام » من كبارْ المدخنين ، وفى ليلة خرج مع صديق له من مرافقيه يركبان الإبل للنزهة خارج الرياض ، ولم ير « عزام » بأساً من أن يُشعل سيجارة وإذا به يفاجىء بعصا تهوى على يده فتطير السيجارة وصوت ينبعث من الظلام يُنكر عليه ما صنع ..

* * *

● نزاهة رياضى عالَمى :

أوفدت شركة سجاير مندوبها إلى الملاكم العالَمى « جاك دمبسى » ليعرض عليه مبلغاً كبيراً مقابل أن يأخذ منه توصية باستعمال سجاير الشركة .. فكان رد البطل العالَمى :

« إننى لم أُدَخِّن فى حياتى . فهل تريد أن تدفعنى لتضليل الناس مقابل رشوة » .

* * *

● من أساليب الترويج والدعاية :

كانت الشركات قديماً تقوم بتزويد بعض الناس بكميات سخية من سجايرها ليقدِّموا منها مجاناً لكل مَن يختلطون بهم لا سيما السذج وصغار الشباب . فلما انتشرت هذه الفكرة ، نشأت عنها عادة بين المُدَخِّنين . وهى قيامهم بتقديم السجاير بعضهم لبعض عن طيب خاطر . وبذلك استغنت الشركات عن هذا النوع من الدعاية .

وتعمد شركات السجاير دائماً إلى بيع منتجاتها بسعر زهيد فى البلاد التى لا توجد بين أهلها نسبة كبيرة من المدخنين حتى إذا انتشر هذا الداء رفعت سعر سمومها شيئاً فشيئاً حتى تصل إلى الذروة كما هو الحال فى مصر وإنجلترا .

كما تعمد شركات السجاير إلى استئجار الفنانين والمشاهير ونجوم السينما وتبعثر عليهم الأموال ليظهروا فى صور أو أوضاع مصطنعة وهم يُدَخِّنون بين أجمل المناظر . و٠متع المناسبات . وذلك لاستغلال غريزة التقليد التى تدفع العامة إلى تقليد المشاهير .

* * *

● اللّه يرحمهم :

من الحوادث المريعة التى سجلها التاريخ على التبغ أن بعض أصدقاء الشاعر « سانتول » اللاتينى المتوفى سنة ١٦٦٧ ألقى تبغاً فى نبيذه ، فلما شربه الشاعر واستقر فى جوفه أحدث لديه من الآلام ما لا يمكن التعبير عنه . ثم فارق الحياة على الأثر صريع أقوى السموم وأخبثها .

ومات ثلاثة أطفال مرة بعد تكبد آلام لا تُطاق بسبب إقدام امرأة دجالة تدّعى الطب على دهن رؤوسهم بمنقوع التبغ زعماً منها أن ذلك يزيل عنهم قشور الـرأس .

وشوهد أن مهرباً حاول أن يُهَرِّب تبغاً . فلف مقداراً منه حول جسمه فتسمم جسده ومات بعد أن ذاق آلامًا بليغة .

* * *

● المُدَخِّن ينقل الأمراض إلى الطماطم :

أعلنت جامعة كارولينا الأمريكية أن الإنسان ينقل إلى الطماطم مرضاً يقتلها . فالمُدَخِّن حين يلمس بيديه ثمراتها وشجيراتها يصيبها بڤيروس اسمه « فسيفساء الطماطم » أعراضه هى ذبول أوراق الشجيرة ثم تغير لونها من الأخضر الزاهى إلى البنى . ثم ضعف ثمرات الطماطم . ثم .. قتل الشجرة نهائياً .

* * *

● تحرقه وهو نائم :

كم من مره سمعنا عن إنسان أشعل سيجارته وهو فى سريره . ولم يلبث أن استغرق فى نومه فسقطت السيجارة فـوق الفراش . فاحترق واحترق المُدَخِّـن نفسه .

* * *

● نهاية نابغة :

الدكتور « أحمد عبد العزيز » روى الحادث التالى للأستاذ صلاح منتصر قال :

« حدث عام ١٩٥٦ - وكان معه المرحوم الدكتور أنور المفتى والمرحوم الدكتور أنيس سلامة - أن عُرِضَت عليهم حالة شاب نابغة تفوّق فى دراسة الهندسة وسافر إلى الخارج وعاد وهو فى سن الثامنة والعشرين وهو يعانى من آلام غريبة ..

وتبادل الأطباء الثلاثة الكشف عليه . وكانت صاعقة .. فهذا الشاب أُصيب بالتهاب رئوى نتيجة إدمانه السجاير مما أدى إلى ورم فى المخ لا أمل فى شفائه . ومات الشاب بالنفس بعد أيام قليلة » ..

* * *

● من تجارب القرّاء :

تلقيت مئات الرسائل من قرائى الأفاضل خلال سنوات الطبعات السابقة من هذا الكتاب . وكلها تشير إلى تطور عجيب فى حياة الذين أقلعوا عن التدخين .. وأكتفى هنا بإثبات تجربة الأستاذة « منيرة ثابت » رائدة الصحافة النسائية فى الخمسينات . فقد نشرت فى صحيفتها « الأمل » عدد فبراير ١٩٥٦ ما يلى :

« تلقينا من الأستاذ « مصطفى محرم » مؤلّفاً علمياً قَيِّماً عن الدخان (التبغ) وخواصه كعقار سام . وعن مضار التدخين . وقد سجل فيه الكاتب كثيراً من بحوث العلماء التى أثبتت الرابطة السببية بين التدخين وكثير من الأمراض الفتّاكة كالذبحة وسرطان الرئة وضيق الأوعية والضغط .. إلخ .

كذلك أوضح المؤلف الفاضل تأثير التدخين فى هدم جمال المرأة وذبولها . وحلول الشيخوخة المبكرة . كما شرح الوسائل التى تساعد على التخلص من التدخين .

ونحن نؤمن بكل ما جاء فى كتاب المؤلف الفاضل إيماناً عميقاً مرده التجربة الواقعة . إذ كانت « منيرة ثابت » صاحبة « الأمل » من المُدَخِّنات على مدى خمسة عشر عاماً فقدت خلالها نضارتها وجمالها وصحتها . وأُصيبت بالهزال واضطرب نومها وذبلت عيناها وأُصيبت مرة بالتهاب رئوى كاد يودى بحياتها .

ومن المعلوم أن السيدة « منيرة ثابت » كانت من أجمل بنات مصر . وكان جمالها مركزاً فى لون بشرتها الوردية ولمعان عينيها ونبرات صوتها الجميل .. ولكن التدخين قضى على صوتها ولم تفطن لهذه الحقيقة إلا عندما طلبت منها محطة الإذاعة البريطانية إلقاء كلمة عن المساواة السياسية . وامتنعت عن التدخين - قبل الإذاعة بعدة أيام - امتناعاً كلياً .

وبغتة توقفت صاحبة « الأمل » عن التدخين . بقوة إرادتها . ومضى عامان ونصف عام . فماذا كانت النتيجة ؟

استردت جميع مقوِّمات الصحة . واختفى الهزال . وتوَّردت بَشرتها . وارتاح بصرها . وهدأت أعصابها . ونومها . واعتدل عندها ضغط الدم بشكل أدهش الأطباء . وأصبح نومها هادئاً ...

لقد تطهرت الرئتان من قذارة النيكوتين وسمومه فعاد الصوت ينطلق من الحنجرة رائعاً رقيقاً . وبعد التطهير انحسر ستار السموم وظهرت الرئتان كالبللور بعد الكشف التصويرى على الرئتين .

لقد ضيَّعت صاحبة « الأمل » فى التدخين خمسة عشر عاماً من حياتها . كادت تُحسب عليها مائة وخمسين من عمرها . ولكنها اليوم وُلِدَت من جديد . لذلك تدعو الناس إلى الإقلاع عن التدخين بعد أن آمنت بصحة البحوث القيِّمة التى سجلها الأستاذ « محرم » فى كتابه . وسوف تنقل منه لقرائها - فيما بعد - بعض فصوله على سبيل الهداية والإرشاد » .

* * *